كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، خلال عشاء يُقام على شرف السيّدة فاديا كيوان، بمناسبة تعيينها مديرة عامّة لمنظّمة المرأة العربيّة (OFA)، في ١٩ حزيران (يونيو) ٢٠١٨، في فندق "لو غابريال" (الأشرفيّة).

يغمرني فرحٌ عارم أن نلتقي بعددٍ كبير حول أستاذتنا العزيزة، السيّدة فاديا كيوان، المديرة الفخريّة لمعهد العلوم السياسيّة، ورئيسة مرصد الوظيفة العامّة والحكم الرشيد، واليوم تتبوّأ منصبًا مرموقًا كمديرٍ عامّ لمنظّمة المرأة العربيّة. في مقال خُصّص لك منذ ١٥ عامًا بالتحديد، قيل عنك إنّ حياتك مكوّنة من طلاقين ومهنة واحدة. الطلاقان كانا مع الجامعة اللّبنانيّة ومع الكتلة الوطنيّة، ومهنتك كانت كأستاذة ومديرة خلال فترة ولاية طويلة لإدارتك معهد العلوم السياسيّة في جامعة القدّيس يوسف في بيروت. اليوم، أغامر وأقول إنّ حياتك المكوَّنة من الطلاقين الذين تغلّبتِ عليهما والمهنة الجامعيّة والأكاديميّة المفعمة بالإنجازات في جامعة القدّيس يوسف ستكون اليوم وغدًا عبارة عن حدثٍ يتخطّى مجرّد كونه مهنة، إنّه يتعلّق هذه المرّة بمهمّة رائعة ستتولّينها حيال شعب كاملٍ من النساء العربيّات في الدفاع عن حقوقهنّ وواجباتهنّ والصراع من أجل كرامتهنّ وانخراطهنّ كمواطنات في مختلف مجالات الحياة العامّة والمدنيّة.

السيّدة والمديرة العامّ العزيزة فاديا،

أنا لا أحاول رسم معالم شخصيّتك الغنيّة والمتنوّعة حتّى لو كان التزامك الأساسيّ والدائم هو العلوم السياسيّة. سأتحدّث عن ثلاث سمات تميّز شخصيّتك الملتزمة لأشكرك باسم الجامعة. أنا معجب وسأبقى معجبًا بشغفك وجهوزيّتك المزدوجة المتّسمة بالمثابرة الفكريّة بالإضافة إلى قربك من الواقع الميدانيّ.

أعتقد بالتالي، كما قلت ذات مرّة، أنّك قمت بالتعليم واستمرّيتِ في التعليم والقيام بعملك بشغف ولذّة. لقد كان هذا الشغف يحثّك على رؤية الأمور بعظمة تُضاهي عظمة شخصيّتك، مثل هذا المعهد، معهد العلوم السياسيّة في جامعة القدّيس يوسف الذي أردتِ أن يكون مختبَرًا للأفكار والتنشئة ينهل منهما المئات من الشباب المتواجدين اليوم في سوق العمل، في القطاع العامّ اللّبنانيّ كما في المنظّمات غير الحكوميّة الوطنيّة والدوليّة.

لطالما تميّز وجودك في الجامعة بجهوزيّتك للأشخاص والمشاريع المتنوّعة التي تقوم بها الجامعة، كون عملك إلتزام ورسالة أكثر منه التزام موظّف. أيّ نصيحة يمكنك تقديمها أو مساعدة يمكنك القيام بها أسديتهما بعفويّة وشفافيّة. تتّسم هذه الجهوزيّة باهتمامك بالسياسة ليس كعملٍ فيه محسوبيّة أو دفاع عن مصالح خاصّة ولكن كخدمة للمصلحة المشتركة سواء كانت هذه المصلحة خاصّة، أو عامّة، أو كنسيّة. أنا متأكّد من أنّ هذا المفهوم السياسيّ يسيّر معظم نهارك. قلتِ في إحدى المقابلات : "حتّى خلال فترة الراحة أقرأ الصحف، وأعلّق على ما قرأت"، لأنّ السياسة هي جزء من كيانك الداخليّ ... هذا الشغف أدّى بالعشرات والعشرات

من الدول والمنظّمات الدوليّة والجامعات الأخذ برأيك من خلال الخبرات والإتّصالات وأدقّ التحليلات حول الأوضاع الوطنيّة والعربيّة الأكثر تعقيدًا. الكلّ يذكرون بل يقدّرون مواظبتك الفكريّة فبالنسبة إليك ليس هناك مشاكل إجتماعيّة وإقتصاديّة وسياسيّة فحسب يجب أن نعالجها ونحلّها، ولكن ما يشغل عقلك وقلبك هي الأسباب الإجتماعيّة والإنسانّية والسياسيّة التي من المستحسن الإلتزام بها بالروح والجسد والنفس. إنّ مسائل التنمية البشريّة، وهي تتمثّل بكرامة المرأة، وأولويّة الدولة، ولا سيّما الدولة اللّبنانيّة، والمكانة التي يجب أن تُعطى للشباب، تُعتَبَر كلّها أسبابًا حقيقيّة والكفاح من أجلها ليس مجرّد كلمة لا جدوى منها.

وأخيرًا، فإنّ السمة الأخيرة التي تميّز شخصيّتك هي القرب من طلّابك وهم بالتأكيد بالنسبة إليك طلّاب معرفة ويتمتّعون بالذكاء ومن الجيّد مرافقتهم كلّ يوم كمعلّمين بطريقة جيّدة. يبدو أنّ مثالك الأعلى للمعلّم المربّي هو الفيلسوف في الأكاديميّة الإغريقيّة الذي كان يعلّم وهو يمشي ويتجوّل لأنّ التعليم بالنسبة إليك هو السعي لاكتساب المعرفة وبناء الحقيقة معًا. لا أريد أن أتطرّق إلى قربك من أرض الواقع على المستوى السياسيّ لأنّك عندما كنت في الكتلة الوطنيّة كنتِ معروفة جدًّا بحضورك الطيّب تجاه الجميع بحيث أنّ هذا الحضور لم يجلب لك أصدقاء فحسب بل لسوء الحظ أوجد في حياتك أشخاصًا حسودين لأنّ السياسة والغيرة متلازمان في بلادنا، وإلّا كان سيكون هناك نقص في ممارسة السياسة اللّبنانيّة.

في الختام، كان بإمكاني التحدّث باستفاضة عن اهتمامك بالثقافة، كونك إنسانة مثقّفة، ولكنّك في الوقت نفسه مؤمنة بإنّ الثقافة القائمة على بعض القِيَم الروحيّة والإنسانيّة والمدنيّة البسيطة هي بوّابة لخلاص بلدنا وشعبنا. لكنّني سأُثني عليك لقبولك في نهاية فترة عملك كمديرة لمعهد العلوم السياسيّة أن تتبنّي إقتراحي واقتراح الجامعة لإنشاء مرصد للوظيفة العامّة والحكم الرشيد. فتجاه عدم اهتمام الأجيال الجديدة بالخدمة العامّة، وبالنظر إلى المشاكل الرئيسيّة التي يواجهها هذا القطاع الهامّ جدًّا بالنسبة إلى الحياة الوطنيّة، كان من الملحّ إنشاء هذه الخدمة التي تهدف إلى التفكير والبحث فيما يتعلّق بالإدارة العامّة وتنمية السياسات العامّة. يتمثّل أحد أهداف المركز في تشجيع الأجيال الشابّة على دخول قطاع الخدمة العامّة من خلال برامج تنشئة موجّهة ويتمّ توفيرها بشكلٍ أساسيّ إلى طلّاب جامعة القدّيس يوسف. أستطيع أن أقول إنّك بذلتِ نفسك للعمل بالكثير من الحماس والالتزام لكي يبصر هذا المرصد النور ويصبح مؤسّسة قويّة من مؤسّسات الجامعة.

عزيزتي السيّدة فاديا، يمكننا الإستمرار من دون نهاية في الاسترسال في التحدّث عن شخصك. ما نتمنّاه لك من الآن وصاعدًا هو النجاح في التزاماتك ومهمّتك كمديرة عامّة لمنظّمة المرأة العربيّة. أنا متأكّد من أنّك ستقومين بمهمّتك جيّدًا ذلك لأنّك تعتمدين على خبرتك السياسيّة، ودورك الناشط لصالح المرأة اللّبنانيّة في إطار المجلس الوطنيّ اللّبنانيّ، كما تعتمدين على مسارك الغنّي في جامعة القدّيس يوسف في بيروت وخاصّة أنّك تلتزمين من أجل قضيّة المرأة العربيّة باسم لبنان.